وَقفَاتٌ كَاشِفَات

مَع مَا قالهُ الدكتور البُخارِي مِن كَلِماتٍ وتَقرِيراتٍ فاسِدات

الوقفــة الأولى

«قضيَّة الكلام على الحاكم الباغي على دولةٍ مُسلِمةٍ»

بقلم
نزار بن هاشم العباس

قال الشَّيخُ العلَّامةُ الإمامُ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله:

«فنَصرُ المظلوم واجبٌ متعيِّنٌ على كل من استطاع ذلك، فإذا كان الظلم عظيماً كان الواجب أشدَّ. وإذا كان الظلم لفئاتٍ كثيرةٍ وأمَّةٍ عظيمةٍ ويُخشى مِن ورائه ظلمٌ آخر وشَرٌّ آخر صار الواجب أشدَّ وأعظمَ في نَصرِ المظلوم وفي جهاد الظالم؛ حتى لا تنتشر الفتنة التي قام بها وحتى لا يَعظُم الضَّررُ به باجتياحه بلاداً أخرى، ولو فَعل ذلك لكان الأمر أشدَّ وأخطر، ولكانت الفتنة به أعظم وأسوأ عاقبةً، ولربما جَرَت أمورٌ أخرى لا يَعلم خطرها إلا الله» [مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١٨/٢١٧-٢١٨)].

«وهذه الفتنة هذا هو علاجها -كما هو علاج كل فتنة- بالصبر على الحق والجهاد والثبات عليه بشتَّى الوسائل المكِنة، بالسلاح المكِن، والنصيحة المكِنة، وبكلِّ طريقةٍ أباحها الله وشرَعَها لحلِّ المشكلات وردعِ الظالم وإحقاق الحق» [المصدر السابق (١٨/٢٢٤)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله الداعي بالحق والقامع للباطل وأهله، وعلى آله الأطهار وصحبه الكرام وأتباعه وأنصاره إلى يوم الدين..

أمَّا بعد؛ فهذه وقفاتٌ مع كلامٍ للدكتور البخاري تَفَوَّهَ به (بعد صمته وخنوسه الطويل) مَلَأه جهلاً ومخالفاتٍ للحق وأهله، وإفساداً وعجرفةً على مَسالك المُكابَرة والتلبيس والحداديَّة الغالية والأساليب الماكرة لِدَفع صوت الحق المُبِين الذي كَشَفَ الله به حقيقة البخاري وانحرافَه وحزبَه الجديد ومؤامراتهم الفاضحة على الدعوة السلفية وأهلها ودول الإسلام وجيوشها.

وأسأل الله الحيَّ القيُّوم العظيم الكريم أن تكون هذه الوقفات هاديةً لِمَن ضلَّله هذا الحزبُ الجديد وشوَّشوا ولبَّسوا عليه، وتبصيراً وتذكيراً وتثبيتاً لأهل الإسلام والسنَّة، وقامعةً لكل المُبْطِلين المفسِدِين في العالَم أَجمَع.

* * *

(الوقفــة الأولى)

وُجِّه هذا السؤال للبخاري -كما هو منشورٌ على صفحته الرسمية بتاريخ (١/ربيع الآخر/١٤٤٨هـ) الموافِق (١٢/سبتمبر/٢٠٢٦م)-، وعُنْوِنَ له بـ(ما حُكْمُ الكلام في ولاة الأمور من البلدان الأخرى؟).

نص السؤال:

هذا يقول: يتكلم بعض الدعاة في حكَّام مسلمين بحجَّة أنهم شاركوا في الحرب على بلده، ويقيس فعله هذا على كلام العلماء في الرافضة والبعثيين لمَّا اعتدوا على بلدان المسلمين. هل هذا صحيح؟.

فأجاب:

أنت قلتَ: (دعاة). والدعاة على قسمين: دعاةٌ على أبواب الجنة، ودعاةٌ على أبواب النار. هل هذا من الفعل الشرعي أم لا؟.

يتكلم عن حكَّام مسلمين شارَكوا في حرب بلاده؟ كيف علمتَ أنهم شارَكوا؟ وكيف علمتَ أنهم فعلوا؟. إذا جعلتَ أُذنك -يعني- بوقاً وقُمعاً لوسائل الإعلام التي هي في الحقيقة كثيرٌ منها تقوم على الكذب؛ كثيرٌ من وسائل الإعلام تقوم على الكذب لا على الحقيقة، ويضخِّمون المسائل.

ومِن أَوجُه أو أنواع الحروب: الحرب الإعلامية، حتى إنهم ليشككونك في الحقيقة وأنت داخلها، كيف وأنت خارجها؟

كما حَدَث ما حَدَث مع المؤمنين والمسلمين -في غزوة ماذا؟- في غزوة أحد، وقد ظهر لهم الشيطان في صورة إنسيٍّ يقول: (إنَّ محمداً قد مات)، وبعض الصحابة يرونه.

شكَّكوا الناس؛ فأهل الإشاعات وأهل البلاء كثيرٌ في أوقات الفتن وأوقات المِحن.

كُفَّ لسانك وابْكِ على خطيئتك، فليست القضية بلدك! ولا بلد الإسلامي البلد الفُلَاني والبلد العلَّاني!. القضية بلاد المسلمين جميعاً؛ فادعُ الله أن ينصر الحق وأهله في كل مكان، وأن يذلَّ الشرك والبدعة وأهلهما في كل مكان.

أمَّا أنه يقيس؛ مَن هو حتى يقيس؟ كل شيءٍ قياس قياس ما في عندك نصوص؟ تعطِّلون النصوص ثم تنتقلون إلى القياس الفاسد مع الأسف!.

ماذا حَصَّل داعيةُ الشر هذا مِن الكلام في زيدٍ وعمرٍو من الحكام؟ ماذا حَصَّل؟ ما الخير الذي أَورثَه لبلدك وللمسلمين وللمؤمنين؟ ماذا

حَصَّلت؟ تنفيسٌ يدل على حقدٍ دفينٍ ومخالفةٍ لمنهج أهل السنة والجماعة (فما هكذا يا سعد تورد الإبل)!.

وقد يؤتى الناس مِن قِبَل أمثال هؤلاء؛ يَظنُّ بعض الناس أنه يُفارَق بين الداعية لا يجب أن يكون الداعية طالب علم!، كيف هذا؟ يفرِّقون يقولون: (هذا داعية.. هذا عالِم) يعني يجوز للداعية أن يفعل كل شيء؟! يدعو إلى ماذا هذا؟! يدعو إلى نفسه؟! لا يجوز لمن لم يكن مِن أهل العلم أن يكون داعيةً أصلاً، والتفريق هذا باطلٌ؛ أرادوا تسويق دعاة الفتنة ودعاة الضلالة على أنهم (دعاة صحوة) ودعاة كذا ودعاة وكذا! الله تعالى يقول: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)).

لا يُمكِن أن يكون داعيةً إلا وهو مِن أهل العلم، مَن ليس مِن أهل العلم وادَّعى أنه داعيةٌ كَذَب؛ ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)).

فهذا وأمثاله يجب أن يكفُّوا ألسنتهم، وليتقوا الله في أنفسهم.

ويَقيسوا كلام العلماء! كلام العلماء على البعثيين وغيرهم من الرافضة، هل هذا بهذا؟! ما لكم كيف تحكمون؟!.

ثم كله مبنيٌّ على هراءٍ إعلاميٍّ اللهُ أعلم بصحته، ولو صحَّ؛ ما الذي ستُقدِّمه أنت مِن خيرٍ وتَدفعه مِن شر؟!.

أنت تتكلم في بلدٍ وتقول: (هذا ليس حاكمي)، نعم، قد يكون في بلدٍ من بلاد الإسلام الأخرى؛ أنت في بلدٍ وهذاك الحاكم في بلدٍ آخر، تقول: (ليس وليَّ أمري)، ثم تتكلم فيه -صحيح؟- بحجَّة (ما هو بوليِّ أمري). طيب، الآن إذا أنت تكلمتَ في هذا ثم قام واحدٌ مِن ذلك البلد وتَكلَّم في ولي أمرك أنت (اتق الله! أنت خارجي! هذا مذهب الخوارج!) سبحان الله! لمَّا تكلَّم هو صار منهج الخوارج ولمَّا تكلمتَ أنت صار مذهب إيش أهل السنَّة؟! تختلف المسائل يعني؟!.

هذا واحد.

اثنان: إذا تكلمتَ على صاحب ذلك البلد، وتحت هذا البلد يوجَد إخوانك مِن أهل السنَّة المستضعَفين، أقول: لربما كانوا مِن المستضعَفين في بلدهم، أنت تُعطي ذاك الحاكمَ الظالم -قد يكون الـ الـ... إلى آخره- عصا لِيَضرب إخوانك هناك أكثَر فأكثَر؛ لأنك تدَّعي أنك سنِّي وهذا سنِّي وهذا يتكلم فيه إذاً أنتم مثلهم، فتشتد الوطأة عليهم!.

اتق الله يا أخي! اتق الله! رُبَّ كلمةٍ قالت لصاحبها: (دعني).

(ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). كفَّ لسانك، وابْكِ على خطيئتك، ولا تشغل المسلمين في تَفاهاتك. [انتهى جوابه].

* * *

فأقول -وبالله التوفيق والسداد-:

قد يسَّر الله لي -له الحمد والمنَّة- أن تكلمتُ في هذه المسألة وبَيَّنتُها بكل وضوحٍ وجلاءٍ لطلاب العلم والحقيقة في كتابتي **(تنبيه السائل والغافل إلى مسائل تجاه العدوِّ الصائل، وإلجام مَن تكلَّم بلا علمٍ ولا إمام)**، وذكرتُ فيها أنَّ الأصل المتقرِّر في الشرع وعند أهل العلم أنه لا يُتكلَّم في ولاة أمور المسلمين، وأنَّ هذه حالةٌ مستثناةٌ من ذاكم الأصل وعَمِلَ بها علماؤنا في حالِ حدوثِ تَعَدٍّ وجَورٍ وحَربٍ وعَداوةٍ، بالشروط المذكورة هناك -كما بَيَّنتُ-.

ولمزيد الإيضاح والبيان لكشف جهل البخاري بأُسس العلم ومسالِك العلماء في إقامة الأحكام الشرعية وَفْقَ عِللها ومقتضاها وانحرافه عن جادَّة الحق والصواب؛ أقول:

إنَّ أهل العلم السلفيين حين تكلَّموا في صدام حسين (وغيره من المعتدِين الظَّلَمة) حين اعتدى بجيشه على الكويت وبلاد الحرمين؛ كان

منهم مَن يَرى كُفرَه لأجل انتسابه لحزب البعث الاشتراكي قَبْلَ عدوانه، ومع ذلك لم يَتناولوه إلا بقَدْرِ (ما يتعلق بانحرافه العقدي) لا كما يَفعل (الخوارج والجهال). وما تَناوَلوه ودولَتَه بكلامٍ وطعنٍ وتنبيهٍ وتحذيرٍ لِشعبِه وشعوب ودُوَل المنطقة مِن خطرِه وإفسادِه إلا بعد أن قام بالاعتداء العسكري والظلم، وأراقَ الدماء المعصومة وتعدَّى الحدود والحرمات. فهذا:

(١) يؤكِّد ويبيِّن أنَّ علَّة ومَحمَل كلامهم في صدام أنَّه قام بالعدوان والظلم وتَعدَّى بذلك حدود دولته إلى دولٍ أخرى -كما فَعلَت دولة الإمارات وليبيا الشرقية و... إلخ تجاه دولة السودان والمسلمين-.

قال العلامة ابن باز -رحمه الله-: **«وفي هذه الأيام جرى ما جرى من الفتنة في الحادي عشر من المحرم من السنة الهجرية (١٤١١هـ) الثاني من أغسطس من الشهور الميلادية (١٩٩٠م) جرى ما جرى من عدوان حاكم العراق على دولة الكويت المجاوِرة له، واجتاحها بجيوشه المدمِّرة الظالمة، واستحلَّ الدماء والأموال، وانتهَك الأعراض، وشرَّد أهل البلاد، وجرت فتنةٌ عظيمةٌ بسبب هذا الظلم والعدوان، واستنكَر العالَم هذا البلاء وهذا الحدَث الظالم وحَشْدَ الجيوش على الحدود السعودية. وبَذَلَ الناس الجهود**

الكبيرة: مِن رؤساء الدول ومِن مجلس الأمن ومِن غيرهم لحاكم العراق ليَخرج مِن هذا الظلم ويَسْحَب جيشه من هذه البلاد التي احتلَّها ظلماً، فلم يستجب، وأصرَّ على ظلمه وعدوانه...»[1].

وقال أيضاً -رحمه الله-: «**...لا شك أنَّ هذا العدوان مِن أقبح الظلم، ولا شك أيضاً أنه مخالِفٌ للتعاليم الإسلامية والمواثيق الدولية حريٌّ صاحبه بالعقوبة العادلة العاجلة...**»[2].

وقال أيضاً -رحمه الله- مبيِّناً عموم ذلك في دفع البغاة مسلمين كانوا أو كفاراً: «**فكل فتنةٍ تقع على يد أيِّ إنسانٍ مِن المسلمين أو من المبتدعة أو من الكفار يُنظَر فيها فيكون المؤمن مع المُحِقِّ ومع المظلوم ضد الظالم وضد المُبطِل، وبهذا يُنصَر الحق وتستقيم أمور المسلمين، وبذلك يَرتدع الظالم عن ظلمه، ويَعلم طالبُ الحقِّ أنَّ الواجبَ التعاونُ على البِرِّ والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان؛ عملاً بقول الله سبحانه: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))**»[3].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٦/ ٩٤).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٧٦).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٨٩).

وها هو العلامة الإمام الألباني -رحمة الله عليه- والذي لا يَرى كُفْرَ صدام حسين[1]؛ أَنْكَرَ فَعْلَتَه وتكلَّم فيه بأشدِّ كلامٍ وطعنٍ، ووصَفَه بـ«**الباغي**»، و«**المُعتدي**»، وأنَّه «**المتسبِّب فيما حدث للمسلمين مِن شقِّ صفوفهم ونَشر الفُرقة بينهم**»، وأنَّ «**تاريخه أَسْوَد**»... إلخ[2].

وهذا هو العلامة الإمام الربيع -رحمة الله عليه- تكلَّم في حكومة السودان -وهو لا يَرى كُفرها-؛ لمَّا تبنَّت مشروع الدعوة إلى وحدة الأديان وأظهرَت التأييد للثورة الخمينية، ورَفَعَت راية الإخوان المسلمين واحتَضَنَت التكفيري الخارجي أسامة بن لادن والذي أَشْعَلَ نيران الشر والفتن وأتباعُه الخوارج في العالم أجمع. ثم فَرِحَ الشيخ -رحمه الله- بَعْدُ حينما عَلِمَ بقيام الحاكم بإغلاق مكتب الإخوان المسلمين في السودان، وإبعادِ الترابي عن مَفاصل الدولة، ومَنعِ الرافضة الشيعة الإيرانيين مِن عرضِ كتبهم في معرض الخرطوم الدولي للكتاب.

بل مِن قَبلِ ذلك كله أَنْكَرَ علماؤنا -رحمة الله عليهم- على جمال عبد الناصر حاكم مصر السابق لمَّا حاوَل غزو اليمن وبغى عليهم وقام بقلاقل

---

(١) وقد صرَّح بنفي تكفيره، كما في سلسلة الهدى والنور/ شريط رقم (٤٦٣).

(٢) ورَدَ ذلك في عدَّة أجوبةٍ للشيخ. راجع الأشرطة بأرقام (٤٦٤)، (٨٣٧).

في بعض دول المنطقة، حتى قال العلامة الألباني -رحمه الله-: «**يكفيه إثماً وذَنْباً أنه ترك اليهود وراح يُقاتِل اليمانيين**»[1].

والعلماء غيره أيضاً نبَّهوا على جمال عبد الناصر وحذَّروا منه ومن مذهبه الناصري الاشتراكي علناً، مع أنَّ كثيراً منهم -رحمهم الله- لا يرون كفره، ووجَّهَوا أهل اليمن بالوقوف مع حاكمهم وولي أمرهم في وجه وحرب عبد الناصر.

كل ذلك منهم عملاً بقول الله تعالى: ((**فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**))، والقتال لدول البغي والعدوان يكون تحت مظلَّة وراية ولاة الأمر بالسيف، والقلم، واللسان، والمال، والمناصَرة.

قال ابن جَماعة -رحمه الله- ذاكراً حقوق السلطان على الأمَّة: «**...الحق العاشر: الذبُّ عنه بالقول والفعل، وبالمال والنفس والأهل، في الظاهر والباطن، والسِّر والعلانية**»[2].

وكل ذلك جهادٌ في سبيل الله وقربةٌ عظيمةٌ يتنافس عليها المتنافسون طلباً لرضاء الله وثوابه، وحفاظاً على دول الإسلام والمسلمين، ودفعاً

---

(١) شريط متفرِّقات (٥٤).

(٢) ورَدَ ذلك في عدَّة أجوبةٍ للشيخ. راجع الأشرطة بأرقام (٤٦٤)، (٨٣٧).

لظلم الظالمين والمعتدين، وقطعاً لمادة الشر والفتن والفساد؛ كما قال الله تعالى: ﴿﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾﴾، وقال تعالى: ﴿﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾﴾.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**إنما الإمام جُنَّة، يُقاتَل مِن ورائه، ويُتَّقى به...**» الحديث[1]، إلى غير ذلك من نصوص الكتاب والسنة.

والقتال وراء الولاة والسلاطين -كلٌّ بحسبه ووُسْعِه- لِدَفع البغي والفساد والعدوان سنَّةٌ ماضيةٌ حتى في الأمم السابقة كما قال الله تعالى: ﴿﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾﴾.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٤١).

لذا قَرَّر علماء السنَّة -رحمة الله عليهم- هذا الأصل كالشمس في كتب العلم والاعتقاد؛ فقالوا: **«ونَرى الجهاد ماضياً مع ولاة أمور المسلمين أبراراً كانوا أو فجَّاراً»**.

لكن البخاري -بجهله وعدم إدراكه ومكابرته- يخالِف هذه التقريرات العلمية الواضحة، ويَضرِب بكلام العلماء ومواقفهم الجليلة في الدفاع عن دول الإسلام وشعوبها وولاتها عرض الحائط، ويستميت مع حزبه الخارجي في الدفاع عن دولة الإمارات وبَغيِها وإجرامها وعدوانها وإفسادها في اليمن، والسودان، والصومال، والجزائر، وحتى تجاه دولة التوحيد السعودية التي يعيش في أرضها ويَنعم بأمنها وخيراتها! فلِمَ يا ترى هذا الدفاع المستميت عن هذه الدُّوَيلة وتآمرِها وأجندتِها الصهيونية التي انكشَفَت للعالم أَجمع؟!.

(٢) إنَّ المَفسدة لمَّا كانت عظمى ومتعدِّيةً وَجبَت مقابلتُها بمصلحة التنبيه عليه وعلى شرِّه وسوء منهجه وعقيدته، وتعيينه وتسميته لأجل التحذير والردع والزجر، ومحاولة فضِّ شعبِه وجنوده عن مناصرته وتأييده، وتحذير أيِّ دولةٍ أخرى من التعاون معه على هذا الشر والفساد.

قال العلامة ابن باز -رحمه الله-: «**فنَصرُ المظلوم واجبٌ متعيِّنٌ على كل من استطاع ذلك، فإذا كان الظلم عظيماً كان الواجب أشدَّ.**

وإذا كان الظلم لفئاتٍ كثيرةٍ وأمَّةٍ عظيمةٍ ويُخشى مِن ورائه ظلمٌ آخر وشَرٌّ آخر صار الواجب أشدَّ وأعظمَ في نَصرِ المظلوم وفي جهاد الظالم؛ حتى لا تنتشر الفتنة التي قام بها وحتى لا يَعظُم الضَّررُ به باجتياحه بلاداً أخرى، ولو فَعل ذلك لكان الأمر أشدَّ وأخطر، ولكانت الفتنة به أعظم وأسوأ عاقبةً، ولربما جَرَت أمورٌ أخرى لا يَعلم خطرها إلا الله»[1].

(**٣**) إنَّ علماءنا الكبار -رحمة الله عليهم- أَعمَلوا نصوص الشرع والإجماع المنعقد في ردِّ عدوان الحاكم المعتدي الساعي في حرب دول الإسلام والشاقِّ لِعصاهم وتمزيقهم، وعامَلوه معاملة الخوارج والبغاة المعتدِين وأصحاب البدع والضلالات المجتمِعِين على حرب المسلمين «**مَن أتاكم وأمرُكم جميعٌ على رجلٍ واحدٍ يريد أن يَشُقَّ عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه**»[2]، «**ومَن بايَعَ إماماً فأعطاه صَفْقةَ يدِه وثمرَة قلبه؛ فليُطعه**

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١٨/٢١٧-٢١٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

إن استطاع، فإن جاء آخرُ ينازِعه فاضربوا عُنُقَ الآخر»[1]؛ فسَقَطَت كرامته وعِصمته، فعيَّنوه وحذَّروا منه ومِن شرِّه وفساده.

(٤) وهذا هو حقيقة العمل بالشرع العظيم، وإنزال أحكامه المتينة المعصومة، وإقامة ميزان العدل، وتحقيقٌ لقاعدة الدِّين العظمى **(درء المفاسد مقدَّمٌ على جلبِ المصالح)** مع مراعاة تحقيقِ وحفظِ ضرورات الإسلام الخمس المتقرِّرة..

ويؤكِّد هذا كلَّ تأكيدٍ:

(٥) أنَّ مَن أَهدَر الإسلامُ دمَه وأَسقطَ كرامةَ حِفظِ روحه لأجل ظُلمِه وعدوانه وشقِّ عصا المسلمين وبَذْرِ الفتن بينهم كما وَرَدَ في الأحاديث -وقد تقدَّم بعضُها-؛ فمِن باب أَولى وأَولى تعيينُه وذِكره بما فِيه من الشر والظلم والفساد، ودَفعُ ذلك باللسان والقلم والصدع بالحق كما يُدفَع بالسيف والقتل والحرب. قال العلامة ابن باز -رحمه الله-: **«وهذه الفتنة هذا هو علاجها -كما هو علاج كل فتنة- بالصبر على الحق والجهاد والثبات عليه بشتى الوسائل الممكِنة، بالسلاح الممكِن، والنصيحة الممكِنة،**

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

وبكلِّ طريقةٍ أباحها الله وشرَعَها لحلِّ المشكلات وردعِ الظالم وإحقاق الحق»[1].

(٦) ثم إذا كان هذا الحاكم المعتدي على دول الإسلام يَدفعهُ -مع ظُلمِه وعدوانه- دافعٌ عقديٌّ فاسدٌ، وبدعٌ و ضلالاتٌ، أو كفريَّاتٌ، أو يُنفِّذ أجندة أعداء الأمَّة المسلمة من الكفار والفجار؛ كالدعوة إلى وحدة الأديان (الدعوة الإبراهيميَّة)، وتوطين أديان الكفر (ومظاهرها) كالهندوسيَّة والبوذيَّة واليهوديَّة والنصرانيَّة والمجوسيَّة والعلمانيَّة والإلحاديَّة والإباحيَّة، وتدنيس الأموال بالربا والمخدِّرات والعهر والرذائل... إلخ، والتأسيس لهذا كلِّه وغيره -كما تفعله دولة الإمارات في أرضها ووسط شعبها المسلم-؛ فهنا أَولى ثم أَولى ثم أَولى، يَعظُم وجوباً التنبيه والتعيين والتحذير والجهاد في سبيل الله في صد ذلك وكشفِه وفضحِه ومحاربة أهله المعتدين الظالمين.

* * *

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١٨/ ٢٢٤).

وأمَّا قول البخاري في جوابه:

«ماذا حَصَّل داعيةُ الشر هذا مِن الكلام في زيدٍ وعمرٍو من الحكام؟ ماذا حَصَّل؟ ما الخير الذي أَورثتَه لبلدك وللمسلمين وللمؤمنين؟ ماذا حَصَّلت؟... ما الذي ستُقدِّمه أنت مِن خيرٍ وتَدفعه مِن شر؟!».

فأقول:

قد تبيَّن بما سبق تقريرُه وما تقدَّم ذِكرُه من كلام وصنيع أهل العلم السلفيين ما يكفي في ردِّ هذا السؤال، وأنَّ هذه الحالة المستثناة في الكلام على الباغي المعتدي على دولةٍ مسلمةٍ فيها مصالح ظاهرة، منها:

١- بيان الحقِّ الذي أوجبَه الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والصدع بذلك وهو من جهاد اللسان.

٢- مُسانَدة ولي الأمر المسلم والدفاع عنه ونُصرته في قتال الخوارج والبغاة المعتدِين، فإنَّ ذلك مِن حقوقه.

٣- نصرةُ المظلومين المعتدَى عليهم في حدود الاستطاعة.

٤- دَفعُ الباغي المعتدِي بجميع الوسائل الممكِنة حتى يُردَعَ وتُستأصَلَ مادَّة شرِّه، ولئلا يتمدَّد فيَجتاح بلاداً أخرى من بلاد المسلمين.

٥- دحضُ حججِه الباطلة التي يتذرَّع بها لحرب المسلمين وشقِّ عصاهم وتفريق كلمتهم.

٦- تنبيه مَن كانوا تحت ولايته؛ فقد يكون فيهم من يتمكَّن مِن نُصحِه وتذكيره بالله أو نُصح مَن يعاونه على بغيه وعدوانه.

٧- تنبيه مَن كانوا تحت ولايته أيضاً لئلا يشارِكوه في البغي والعدوان ولا يطيعوه إلا في طاعة الله ورسوله.

وبهذا يَعلم كلُّ السلفيين والعالَم أَجمَع كَم هو جاهلٌ كلَّ جهلٍ هذا البخاري بأصول الإسلام وشرائعه ومَسالك علماء السنَّة في مثل هذه الأبواب، لذلك هو يتكلم بلا علمٍ ولا حتى بأدبٍ واحترامٍ لأهل العلم السلفيين الذين سَبقوه إلى الحق والسنَّة فعَمِلوا بعلمٍ وصدقٍ وورعٍ في تطبيق أحكام هذا الباب العظيم والخطير، وحَمَلَتْهم الأمانةُ والغيرة والصدق في المحافظة على الإسلام وأهل الإسلام ودولهم وجيوشهم، وكانوا وراء حكامهم وولاة أمرهم -بِصِدقٍ- دعماً وتأييداً ونصراً ودفاعاً، بخلاف هذا البخاري الجاهل المتعجرِف المغرور والمتآمِر مع دعاة عدن وعرفات في الخروج على ولاة أمرهم في بلاد اليمن، بل المُفْتِي لهم (بجهلٍ وتعدٍّ) بقتال حكومتهم الشرعية! مخالِفاً بذلك أصول وعقيدة

السنَّة في هذا الباب، ومخالِفاً لعلمائها وعلى رأسهم العلامة الربيع -رحمة الله عليه-، بل مخالِفاً حتى لولاة أمره في الدولة السعودية -حرسها الله وسائر بلاد المسلمين-، فلذلك نرى البخاري لا يَدعم ولا يؤيِّد دولته السعودية في موقفها الحاسم من فساد وإفساد الدُّوَيلة الإماراتية في اليمن وحدود السعودية، بل نراه في المقابل يدافِع عن الحزب الانتقالي الانفصالي الإماراتي ويَدعمهم ويُفتيهم بقتال الحكومة الشرعية اليمنية والخروج عليها، وكذلك نرى البخاري يدافع عن دعاة عدن وعرفات الداعِمِين لهذا الحزب الاشتراكي الانفصالي اليماني المدعوم بكل دعمٍ إماراتيٍّ قويٍّ وسخيٍّ، والبخاري يَسمع ويَرى ما حصل بسبب فتواه الجائرة ودعمِه مِن فتنٍ وفوضى وإراقة دماءٍ في اليمن بسبب دُوَيلة الإمارات نفسها والتي اعتدت وتعدَّت الحدود فحاربت عبر خوارج السودان (مليشيا الدعمِ السريع) جيشَ وشعبَ ودولةَ السودان المسلمة، وأفسَدَت ما أفسَدَت.. ثم يأتي البخاري متلاعباً مستخفّاً بالعقول يدعو لأهل السودان بأن تُحقَن دماؤهم وهو يعلم يقيناً أن دولة الإمارات هي هي مُشْعِلة حرب السودان، فهل رأيتم تناقضاً وتلاعباً ولفّاً ودوراناً كهذا؟! إن لم يكن البخاري وحزبه الجديد أيادي مُفسِدة عميلة لدولة الإمارات فلا أدري من هم العملاء وأَذرِعة الشر والفتن.

فهذا هو البخاري على خطى الخوارج والحدادية والمائعين ثم يأتي يَتبجَّح بمثل هذه الجهالات والبجاحات والمجازفات بكل غطرسةٍ ومكابَرةٍ، ضارباً بنصوص الشرع وكلام علماء وفهوم علماء السنَّة عرْضَ حائطِ جهلِه وتخبُّطِه؛ ففاقد الشيء لا يُعطيه ولا يُرتجى منه العلم الأصيل والأدب الرفيع والغيرة النبيلة على الدِّين والأمَّة ودول الإسلام.

فالعلم هو إقامة الحق والدعوة إليه والدفاع عنه، ليس كما ادَّعى البخاري (دعوى الجبناء الجهلاء): الانزواء بالصمت! (حين يجب الكلام بالحق).. ودعوى الجِدِّ في اغتنام الوقت في كتابة العلم والتأليف ثم تأتينا بهذه العلوم الفاسدة والتنظيرات الكاسدة والأخلاق الفظَّة القميئة والعَجْرَفة المَهِينة!!..

أيُّ علمٍ هذا أيها البخاري تدَّعيه وتتشبَّع به وأنت مِن أبعد الناس عنه في أصلٍ أصيلٍ من أصول الدين العظيم، بان جهلُك وتطاولُك وحكمتَ على نَفسِك بنفسِك حين قلتَ: **رُبَّ كلمةٍ قالت لصاحبها: (دَعْنِي)!**..

* * *

وقفــةٌ أخرى كاشفــةٌ

وحتى يَعلم كل السلفيين والغيورين على هذا الحق أنَّ البخاري لا يَنطلق في كلامه ولا في مَواقفه بدافع الدين وأدلَّته؛ فهاهو قد تكلَّم عن حاكم دولة تركيا وطَعَنَ فيه (حين كانت توجُّهات دولة تركيا توجُّهاتٍ مُخالِفةٍ ومُعاديةٍ لدولة السعودية وغيرها وداعمةٍ لثورات الربيع البدعي الخارجي).

قال عبد الله البخاري:

«قولوا لي بربِّكم، ما نريد أن نسمِّي دولاً لكن تعرِفون مَن يَدَّعي وجعلوه (خليفة زمانه)، أمَا مدُّوا الأيدي مع الروس وتَصالَحوا معهم ورَضَخوا لشروطهم بعد أن سَقطَت تلك الطائرة؟! أمَا رَدُّوا سُفراءهم ورَجَعت الأمور كما كانت لأنها لم تنقطع في الباطن؟! وإن انقَطَعَت في الظاهر عن دولة الصهاينة التي تسمَّى بإسرائيل.. أمَا رَجعوا إلى علاقاتهم معهم؟! مَن يدرِّب جيشَهم إلا دولة الصهاينة؟! مَن.. مَن.. مَن.. مَن.. ومع هذا كأنك يعني كأن هؤلاء آذانهم عليه وَقرٌ، نسأل الله السلامة والعافية. إذا فعَلَ (خليفتهم المعاصِر) نَعم إذا فعَلَ شيئاً أبداً ولو كان كفراً محضاً.. آ !! لالتمَسوا له أنواع المعاذير بالكذب والترَّهات: هو يريد أن يقيم دولة

الإسلام لكن بالتدرج (حبة حبة.. وَحدة وَحدة) اثنا عشر سنة إلى الآن ما أقاموا شيئاً، ما أقاموا شيئاً، ولـمَّا تمكَّن بعضهم من إحدى الدول العربية فتَح الحسينيات وبارَك هذه الأعمال وتزَلَّف إلى أهل الكفر والإلحاد بصنوفٍ ما فعَلَتها دولة زكيَّة فتيَّة صحيحة المعدن مِن هذا الرضوخ، نسأل الله السلامة والعافية»[1].

فليَسأل الجهَّال والمتعصِّبة المقلِّدة شيخَ جهلِهم البخاري:

ما الذي حَمَلَه على هذا الكلام والطعن في رئيس تركيا ودولته آنذاك؟! ولِـمَ ؟! **أكان فِعلُ هذا البخاري حينها (فِعْلَ الخوارج) و(دعاة جهنم) وكان (طيشاً) و(فِتناً) و(إفساداً للمصلحة الدعوية) و(مجاراةً للإشاعات) و(التفاهات) و(بوقاً للترويج الإعلامي المزيَّف والمُزوَّر)؟؟!**

حاكِموا -أيها المقلِّدة الجهلة- البخاريَّ وحِزبَه على ذات ميزان وقواعد البخاري البدعية الجائرة التي أَحدَثها وأصل لها بالباطل..

ثم سَلُوا البخاريَّ أيضاً لِـمَ سَكَتَ عن حزبه الجديد الذين سَلُّوا ألسنتهم أيضاً كما سلَّ فتكلَّموا في حاكم تركيا -بل وفي حاكمهم الشرعي

(١) جوابٌ صوتيٌّ مسجَّلٌ بعنوان (الرد على من يتكلم في الحكومة السعودية بسبب دورها في أحداث حلب).

اليمني السابق عبد ربه هادي رحمة الله عليه- لأنهم على ميزان البخاري وقواعد ابتداعه (خوارج) و(أهل طيشٍ) و(أهل شرٍّ وفِتن)... إلخ، قاتَل اللهُ الظلمَ والهوى وأهله.. ولعرفات المحمدي أجوبةٌ مسجَّلةٌ بصوته ومنشورةٌ يجيز فيها الكلام في ولاة أمور الدول المسلمة الأخرى المتآمِرة والمُعادِية والمحارِبة سواء كانت حربها حرباً علنيَّةً أو خفيَّةً.

ثم هاهو البخاري تكلَّم مؤخَّراً في مفتي دولة ليبيا الغربية (الإخواني المنحرِف) وتعدَّى حدود دولته السعودية؛ فلِمَ فَعَلَ هذا الفعل؟! وما دليله وما المصلحة المعتبرة في ذلك كله؟!! ولْنُحاكِم أيها المتعصِّبة الجهلة البخاريَّ على ذات قواعده وتنظيراته الباطلة؛ أهو عندكم من (الخوارج) و(أهل الطيش والفتن) و(دعاة جهنم)... إلخ؟!

وسَلُوا البخاري أيضاً ما الفرق بين خطر وفِتن وشر الحوثي الرافضي المفسِد في اليمن وبين خطر وشر وفساد خوارج وبغاة الدعم السريع ومرتزقتها المدعومين (إماراتيَّاً) في بلاد السودان؟؟! حيث تكلَّم البخاري علناً وبكل جرأةٍ في الحوثي اليمني وصَمَتَ صَمْتَ الأموات والجبناء عن خوارج وبغاة مليشيا الدعم السريع في السودان بل أصَّل لصمتِه بتأصيلاتٍ بدعيَّةٍ فاسدةٍ؛ فما الفرق بين الجهتين والفرقتين؟! وعلى أي

قاعدةٍ وميزانٍ شرعيٍّ يقِيم البخاريُ كلامه ومواقفه المتناقضة والمتضاربة والمتهافتة؟! ((مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)).

وبهذا نَعلم عِلمَ اليقين أن البخاري وحزبه ليسوا على الجادَّة السلفيَّة النقيَّة الواضحة الصادقة، بل هم أصحاب تحزُّباتٍ وتكتُّلاتٍ وأغراضٍ فاسدةٍ جَمَعَتهم غاياتٌ ومَرامٍ لاعلاقة لها مطلقاً بالدعوة السلفية ومنهجها الأصيل، بل هم خطرٌ وفتنةٌ على السلفية وأصولها وأهلها بل على دول الإسلام وشعوبها وأمنها واستقرارها ووحدة صفِّها.

يتبع -إن شاء الله-..

كتبَه

نزار بن هاشم العباس

١٦ / ربيع الآخر / ١٤٤٨هـ